University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

طبيعة العمل التجاري لتجار الجاليات الأجنبية في مصر الفاطمية

د. ماجدة مولود رمضان الشرع.

(عضو هيئة التدريس بكلية الآداب - جامعة طرابلس - ليبيا)

طبيعة العمل التجاري لتجار الجاليات الأجنبية في مصر الفاطمية

لعبت الفئات النصرانية المسيحية واليهودية في العديد من الدول وعلى مختلف العصور دوراً مهما في اقتصاديات بعض الدول التي تقيم فيها سواء إقامة دائمة أو العكس ومن تلك الدول الدولة الفاطمية [1] التي حرصت على تشجيع التجارة بقسميها الداخلية والخارجية وما يرتبط بتلك التجارة من قائمين عليها سواء التجار المصريين المحليين أو التجار الأجانب الذين وضعت لهم الدولة الفاطمية سياسة واضحة المعالم تمثلت في وضع نظام جمركي ومالي خاص بهم ؛ قُصد به عدم استغلالهم من أى طرف كان ، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى المكانة المرموقة والهامة التي تمتعت بها مصر في العصر الفاطمي ، حيث أضحت مركزاً هاماً للتجارة الدولية والتي من شأنها بدأ يتوافد عليها العديد من التجار الأجانب بمختلف أطيافهم ومن مختلف بقاعهم سواء من أوربا أو من آسيا الصغري [2] .

- **التجار الأوربيون (الإيطاليون):**

لعبت بعض المدن الإيطالية أمالفي[3] وجنوة [4] وبيزا [5] والبندقية [6] التي تميزت بالصيت التجاري المعروف عالمياً آنذاك دوراً مهما في تنشيط التجارة المصرية ، فمدينة **أمالفى** كانت دائما في مقدمة المدن الإيطالية في تكوين علاقات اقتصادية قوية لها مع مصر ، حيث ترجع البداية الفعلية في ترسيم وتكوين تلك العلاقات إلى أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي فقد سمحت لهم السلطة الحاكمة الفاطمية آنذاك بإقامة تجار أمالفي في فندق خاص بهم في [7] مدينة الإسكندرية [8] وكان أول اتفاق تجارى بين الطرفين قد حدث سنة 363هـ/ 973م [9] .

---

(1) الدولة الفاطمية : تأسست هذه الدولة بداية فى بلاد المغرب عام 296هـ/ 909م بفضل جهود أصحاب المذهب الشيعي الأثنا عشرية الإسماعيلية الذين ينسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، نسبت هذه الدولة فيما بعد إلى عبيد الله المهدى المؤسس الأول لها فى بلاد المغرب ، ظلت الدولة الفاطمية تحكم المنطقة خلال الفترة 296- 361هـ/ 909- 972م حتى أنتقل وجودها السياسي لمصر .
للمزيد أنظر : ابن حيون المغربى : افتتاح الدعوة ، تحقيق : فرحات الدشراوى ، الشركة التونسية ، تونس – ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1971م ، ص 30- 70- ابن حماد : أخبار ملوك بنى عبيد ، تحقيق: التهامى نقرة وآخرون ، دار الصحوة ،القاهرة ، (د- ت) ، 15- 35 – ابن أيبك : كنز الدرر وجامع الغرر ، ج6 ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، المعهد الألمانى للآثار ، القاهرة ، 1961م ، ص7

(2) أيمن فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2007م ، ص 478.

(3) أمالفي : مدينة إيطالية تقع في الساحل الغربي .
أرشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500- 1100م) ، ترجمة : أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1960م ، ص 342.

(4) جنوة : مدينة من مدن الروم ، تشتهر هذه المدينة بكثرة المزارع والقري وأهلها من التجار المياسير الذين أشتهروا بسفرهم بحراً وبراً ؛ لغرض التجارة ولهم في ذلك أسطول ومعرفة بالحيل الحربية .
الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م ، ص 173 .

(5) بيزا : تقع هذه المدينة على ضفتى نهر أرنو أشتهرت هذه المدين القديمة بجرس برجها الرخامي .
مصطفى أحمد أحمد وآخرون ، الموسوعة الجغرافية ، ج4 ، دار العلوم ، القاهرة ، 2004م . ص 55.

(6) البندقية : تُعد هذه المدينة من أشهر مدن العالم ، حيث تضم قرابة 120 جزيرة في البحر الأدرياتيكي ولها قنوات مائية في العبور بدلاً من الشوارع العادية ، يستخدم سكانها القوارب في التنقل ما بين أزقتها .
مصطفى أحمد أحمد ، الموسوعة الجغرافية ، ج4 ، ص 46.

(7) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ج1 ، ترجمة : أحمد محمد رضا ، دار الفكر ، دمشق ، 2003م - ص102- جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط4 ، 1994م ، ص 155.

(8) الاسكندرية : مدينة مصرية ساحلية .
الحميري ، الروض المعطار ، ص 54.

(9) صابر دياب ، العلاقات بين المدن الإيطالية والدول الإسلامية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد4 ، 1973م ، ص 195.

من الدور والأبنية التجارية المهمة التى ذأب تجار أمالفى على إقامتها ؛ لغرض تخزين بضائعهم التجارية بها " دار مانك " ، حيث كانت هذه الدار فى[10] الفسطاط [11] ، قيل أن هذه الدار قد نُهبت فى سنة 386هـ/ 996م من قبل العامة وكان بها ثروة تقدر بتسعين ألف دينار ، وقيل أيضاً أن بها مائة تاجر أمالفى [12] وقُتل عدد كبير منهم [13] وكان سبب ذلك راجع إلى التعاون السري الذى أبداه التجار الأمالفيين مع البيزنطيين للقضاء على البحرية الفاطمية فى شرق البحر المتوسط وإضعاف نشاطها، ففى الوقت الذى كانت تستعد فيه الدولة الفاطمية للقيام بحملة عسكرية بحرية على الدولة البيزنطية اشترك التجار الأمالفيين فى إشعال النار فى سفن الأسطول الفاطمي الراسى فى ميناء المقس مما تسبب هذا فى إلحاق الضرر بالبحرية الفاطمية وإتلاف كل قطع الأسطول البحري [14] .

عقب هذه الحادثة عادت العلاقات الاقتصادية بين الفاطميين وتجار أمالفي الذين حرصوا على الاحتفاظ بالمكاسب التجارية لهم فى الدولة الفاطمية [15] .

كان لتجار مدينة أمالفى الإيطالية وضع متميز بمصر الفاطمية سواء فى مدينة الإسكندرية أو في الفسطاط ، حيث كان نشاطهم فى هاتين المدينتين يتمثل فى المتاجرة وشراء المنسوجات الحريرية الفاخرة والتى كانت تلقى قبولا ورواجاً واسعاً في الأوساط السياسية والدينية بإيطاليا [16] .

اتمرت العلاقات التجارية القوية بين تجار مدينة أمالفى والدولة الفاطمية على جنى أموالاً طائلة لتجار أمالفي ، لكن هذا الازدهار التجاري أعقبه انتكاسة اقتصادية لمدينة أمالفي ؛ فقد أصدر حاكمها " جيزولف جوايمار" قراره بوقف التعاملات التجارية بين مدينته والدولة الفاطمية سنة 446هـ /1073م [17] ؛ ساهم هذا القرار فى إحداث ضرر تجاري كبير لتجار مدينة أمالفى الذين عملوا ما فى وسعهم للاسترداد علاقاتهم التجارية مع مصر ، حيث استنجدوا بحاكم جزيرة صقلية " روبرت جيسكارد " ضد حاكمهم جوايمار [18] .

أما مدينة **بيزا** فقد تميزت علاقة تجارها بمصر الفاطمية بالتوتر تارة وبالصلح تارة أخرى ؛ وكان هذا التوتر قد ظهر جلياً فى خلافة [19] الآمر بأحكام بالله (

---

(10) أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 487.
(11) الفسطاط : مدينة أسسها عمرو بن العاص عندما فتح مصر ، والفسطاط هو نوع من الخيام ، وتُعرف في بعض المصادر باسم " فسطاط مصر " ؛ وذلك لتمييزها عن المدينة الأخرى الحديثة النشأة وهى القاهرة العاصمة السياسية والإدارية للفاطميين .
البلاذري ، فتوح البلدان ، مطبعة بريل ، 1866م ص 213- البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق: على محمد البجاوي ، ج3، دار الجيل ، بيروت ، 1992م ، ص 1036- أيمن فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص 484.
(12) المسبحي ، نصوص ضائعة من أخبار مصر ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1981م ، ص 15- 16- الأنطاكي ، تاريخ الأنطاكي (صلة تاريخ أوتيخا) ، تحقيق: عز عبد السلام التدمري، مؤسسة جردوس ، بيروت ، 1989م ، ص 67.
(13) cahen – cl : le commerce de Amalfie dans le proch orient musulman avantet apres laeroisats competes rendusd Academie des Inscriptions et belles letters l. pp. 292, 294. 1977.
(14) صابر دياب ، المرجع السابق ، ص 196.
(15) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج6 ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 2002م، ص 449.
(16) هايد ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 103-105.
(17) صابر دياب ، سياسة الدولة الإسلامية في حوض المتوسط من أوائل القرن الثانى عشر الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1976م ، ص 190.
(18) راشد البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1948، ص 215.
(19) أرشيبالد ، المرجع السابق ، ، ص 315.

490- 524هـ/ 1198- 1130 م) [20] ، اضطرت بعدها إلى تحسين سياستها الاقتصادية مع الدولة الفاطمية ، حيث حرصت كل الحرص على استثمار تجارتها فى موانئ الدولة الفاطمية المطلة على البحر المتوسط [21] .

لكن العلاقة توترت من جديد سنة 548هـ/ 1153م عندما قامت مجموعة من التجار البيزا بالاعتداء على تجار مصريين كانوا معهم على إحدي السفن فقتلوا رجالهم وسبوا نسائهم وسرقوا بضائعهم وأموالهم ، حينها أمر الخليفة الفاطمي الظافر بالله (544- 549هـ/ 1149- 1154م) القبض على التجار البيزيين فى مصر والاستيلاء على بضائعهم وأموالهم [22] .

عندما استلم " طلائع بن زريك " [23] الوزارة في الدولة الفاطمية سنة 549هـ/ 1155م [24] عمل تجار مدينة البيزا الإيطالية على إرسال وفداً إلى الوزير المذكور ؛ لغرض تقديم التهنئة وكسب وده ، فرحب الوزير طلائع بالوفد البيزي وأحسن استقباله ووعدهم بالعمل على حماية رعايا مدينة البيزا فى الدولة الفاطمية [25] .

مرت العلاقة بين مدينة البيزا والدولة الفاطمية مرة أخرى بتوتر وفتور ، وذلك عقب التأييد الذى أبدته المدينة المذكورة للحرب الصليبية على مصر وبلاد الشام سنة 562هـ / 1167م ، حيث اصطف مسؤولي المدينة إلي جانب ملك بيت المقدس " عموري " في حربه على مصر وبلاد الشام مقابل امتيازات تجارية ممنوحة لهم في مصر في حال نجاح الحملة [26] ، وكانت تلك الامتيازات تتمثل فى مدينة عكا [27] لكن هذا الود بين ملك بيت المقدس وبيزا لم يستمر طويلاً؛ حيث فشل الصليبيون في حملتهم هذه إذ سارعت السلطة الرسمية فى بيزا إلى عقد اتفاق مع ولات الحكم فى مصر الفاطمية لغرض الحصول على تسهيلات تجارية وكان هذا في خلافة الخليفة العاضد لدين الله بن الحافظ لدين الله [28] (555- 567هـ/1160- 1171م) [29] .

كما كان لتجار مدينة بيزا نصيباً فى الاتفاقات التجارية كان أيضاً لتجار **جنوة** نصيباً هى الأخري فيها ، حيث عقد مندوب هذه المدينة اتفاق تجاري مع الدولة الفاطمية سنة 455هـ/ 1063م [30] ، إضافة إلي هذا تمتع رعايا هذه المدينة

---

(20) المقريزي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، ج3 ، تحقيق : محمد حلمى أحمد ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1996م ، ص 31.

(21) أرشيبالد ، المرجع السابق ، ص 315.

(22) هايد ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 398.

(23) كان طلائع بن زريك والياً على الأشمونيين والبهنسا بالجنوب المصري ، اتسمت فترة توليه للوزارة بأحداث كثيرة ومثيرة في الدولة الفاطمية ، حيث قيل أنه تسلم مقاليد السلطة بشكل فعلى وأدار البلاد مستغلا صغر سن الخليفة الفاطمي الظافر بنصر الله .
للمزيد أنظر : المقريزى ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، ج3 ، ص ص 215- 218.

(24) ايمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 281.

(25) هايد ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 397- 401.

(26) المقريزى ، المقفى الكبير ، ج5 ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1991م، ، ص 329 – هايد ، المرجع السابق ج1 ، ص 103، 105 ، 399.

(27) مدينة عكا : مدينة كبيرة من مدن الشام .
الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص 410.

(28) stanly lean pool : history of Egypt in the middle age. Pp181- 182, London, 1901.

(29) المقريزي ، اتعاظ الحنفا، ج3 ، ص 243، 328.

(30) مصطفي حسين الكناني ، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدني (1095- 1171م / 567- 488هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، 1981م ، 84- 85.

بمزايا من قبل الخلفاء الفاطميين منها توفير الحماية لهم على الأراضي المصرية [31] .

أما بالنسبة لتجار مدينة **البندقية** فقد عرفوا بدورهم الاقتصادي المهم ، حيث كانوا بمثابة الوسيط التجاري بين مصر وبلاد الهند [32] وهذا راجع بطبيعة الحال إلي امتلاكهم لأساطيل من السفن التجارية كانت تبحر دائماً إلي الشرق خاصة مصر [33] .

- **تجار الشرق (الأرمن - السريان):**

هناك إشارات تاريخية تشير إلي الوجود **الأرمني** في مصر الفاطمية ، حيث تمتع هؤلاء بكامل حقوقهم كأي جالية أو وافد أجنبي على البلاد المصرية ، وازدادت أعدادهم في مصر عقب الظروف الصعبة التى مروا بها فى بلادهم أرمينيا ؛ نتيجة للحملات العسكرية التى شُنت عليهم من قبل السلاجقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي فساعد هذا على استقرارهم والعمل في المجال الاقتصادي [34] .

أما فيما يتعلق بالوجود **السرياني** في مصر فقد ازدادت أعدادهم ببلاد في عهد الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله بن أبو القاسم أحمد بن المنتصر [35] (495-524 هـ / 1101- 1130 م) [36] ومن أبرز الشخصيات السريانية التجارية آنذاك طيب بن يوسف [37] .

- **الروم:**

كان التجار الروم يترددون دائماً في تجارتهم بمصر الفاطمية على مدينة الاسكندرية ، حيث كان لهم فيها عدد من السفن التجارية الراسية بقرب سفن الدول الأخرى ، فقد ذكر بنيامين التطيلي فى إحدى زيارته لمدينة الاسكندرية سنة 555هـ / 1160م "أن ميناء الاسكندرية به سفن لتسع وعشرين دولة ومنهم عدد كبير من تجار الروم " [38] ، ولعل السبب المباشر في التردد الدائم والمستمر من قبل الروم على مدينة الاسكندرية هو لحاجتهم الماسة إلي بعض السلع ذات الطابع الشرقي من الشب [39] ودهن البلسان الذى هو عبارة عن نبات يتم استخدامه في صناعة الأدوية ، حيث كان ملوك النصاري من الحبشة والروم يستهدونه من صاحب مصر ويهادونه بسببه ؛ لما يعتقدونه فيه أثر المسيح عليه السلام من البئر [40] .

---

(31) المقريزى ، الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ج 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م ، ص 214- بدر عبد الرحمن محمد ، النشاط التجاري في مصر في العصر الفاطمي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1977م ، ص 99.

(32) شارل ديل ، البندقية جمهورية ارستقراطية ، ترجمة : أحمد عزت عبد الكريم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1961م ، ص 58.

(33) هايد ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 115.

(34) ابن ظافر الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، (قسم الفاطميين) ، تحقيق : أندريه فريه ، المهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1972م ، ص 77- ابن ميسر ، أخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1981م ، ص 32.

(35) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج2 ، ص 258- فاطمة مصطفي عامر ، تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح إلى نهاية العصر الفاطمي ، ج1 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2000م ، ص 333.

(36) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج3 ، ص 31، 137

(37) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج2 ، ص 258.

(38) بنيامين التطيلى ، رحلة بنيامين ، ترجمة : عزار حداد ، مكتبة المتنبئ ، 1945م ، ص 178.

(39) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991م ، ص 328.

(40) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج3 ، ص 311- 312 .

كانت طريقة التعامل التجاري بين الروم والفاطميين تتم بواسطة كتابة تعريفات وتصنيفات على السفن التجارية الخاصة بالروم ، حيث يتم فى هذه التصنيفات تدوين السلع وأسماء التجار وسفنهم بشكل يومي ، ثم بعد ذلك يتم تدوين كل هذا فى مخازيم [41] " [42] التى كان يُعمل بالمبيع بها على كل مركب مخزومة مفردة تحمل اسم كل تاجر من الروم والمبيع له بأسماء مبتاعيه وأصنافه وأشخاصه وأوزانه وأسعاره وأثمانه " [43] .

- **اليهود:**

قدمت لنا وثائق " الجُنيزة " [44] صورة واضحة وفاصلة لنشاط التجار اليهود فى مصر الفاطمية ، إضافة إلى التقسيمات التى كانوا عليها التجار اليهود من تجار متجولين وآخرين مستقرين ، وتجار يهود وافدين من بلاد المغرب الإسلامي آنذاك .

كانت طبيعة عمل التجار اليهود المستقرون تنحصر فى استقرارهم وتواجدهم التجاري بمدينة القاهرة ؛ لأنها في تلك الآونة كانت تمثل المدينة الاقتصادية لمصر تليها الاسكندرية ، حيث كان بينهم تجار التجزئة وتجار الجُملة ومتخصصين فى سلعة تجارية واحدة ، إضافة إلي ذلك ساهمت طبيعة عملهم التجاري هذا فى أن يكون الكثير منهم أصبحوا كوسطاء تجاريين (وكلاء) لتجار أجانب آخرين من بلدان أخرى [45] .

أما التجار المتجولين فقد كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر ؛ لغرض الاتجار بسلعهم عُرف هؤلاء التجار "بتجارالراذانية " ، حيث لعبوا دوراً مهماً في تجارة مصر الخارجية [46] ، كما عُرفوا بمسمى آخر وهو "تجار البحر" [47] .

كان هؤلاء اليهود يمتلكون كغيرهم من التجار الأجانب الآخرين سفناً تجارية[48] .

أما التجار اليهود المغاربة فقد خاضوا هم كذلك فى التجارة بكافة أنواع السلع المرغوبة والمحبذة عند سكان مصر وبلاد المغرب من البخور والتوابل (الكارم) والمرجان ، والأواني الفضية والنحاسية ، إضافة إلي الأدوية

---

(41) المخزومي ، المنتقي من المنهاج في علم الخراج مصر ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1986م ، ص 46- أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 527.

(42) مفردها مخزومة وهى نوع من الدفاتر .
النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج8 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1931م ، ص 260, 274.

(43) المخزومي ، المصدر السابق ، ص 46.

(44) تعتبر هذه الوثائق من المصادر التاريخية التجارية المهمة التي تورد لنا أخبارًا عن الوضع الاقتصادي في إفريقية خلال القرنين الخامس والثامن الهجري/ النصف الأول من القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي, وهذه الرسائل تخص تجارًا يهودًا كانوا قد مارسوا التجارة مع غيرهم سواء في مصر أو في بلاد الشام، والجنيزة هي عبارة عن كلمة عبرية تعني المكان الذى تخزن فيه الأوراق المكتوبة بالخط العبرى والأوراق المستهلكة التي بها اسم الله ودُفنت حتى لا يدنس اسم الله الذي يمكن أن يكون فيها.
جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية ، ترجمة : عطية القوصى ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1980، ص 189- أمين توفيق الطيبي: جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب من خلال رسائل الجنيزة ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، العدد 2 ، 1984م، ص 456-458- أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية فى مصر، ص 74.

(45) Mann, h. : the jews in Egypt and Palestine under the fatimed caliph . vol.1. p 238. New York . 1970.

(46) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، 2001م ، ص153.

(47) بنيامين التطيلي ، المرجع السابق ، ص 169.

(48) المرجع نفسه ، ص 92.

والعطور [49] وكانوا في ذلك الوسيط التجاري المهم بين شعوب هذه البلدان سواء فى مدينة الاسكندرية والقاهرة بمصر أو فى مدينتى المهدية [50] وتونس [51] بالمغرب الأدنى (إفريقية) وبلاد الهند واليمن شرقاً ، حيث كانت لهم صولات وجولات فى عدد من مدن البحر الأحمر مثل عيذاب [52] وعدن [53] وسواكن [54] وقوص [55] ، إضافة إلى سيراف [56] ، ومن هؤلاء الوسطاء التجاريين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر – عروس بن يوسف وأبو ذكرى كوهين ، ومحروس بن يعقوب اللبدي ويوسف اللبدي [57] .

- **دور السلطة الحاكمة في مصر الفاطمية في إقامة المنشأت العمرانية التجارية الخاصة بالتجار الأجانب :**

اهتمت الحكومة الفاطمية آنذاك بإقامة بعض المنشأت والأبنية التجارية الخاصة بالتجار الأجانب ؛ لتُسهل عليهم القيام بأنشطتهم التجارية وتتمثل هذه المنشأت فى الأتي :

1. **الفنادق** [58] :

أقيمت الفنادق لغرض خدمة التجار الوافدين [59] وفيه كانت تعقد الصفقات والاتفاقيات التجارية وذلك تبعاً للتصميم العمراني للفندق حيث يوجد عادة فى كل فندق مكان مخصص للاجتماعات تُعقد فيه الاتفاقيات ، لذلك أُعتبر الفندق بمثابة البورصة التجارية وهناك عدة فنادق فى الاسكندرية شهدت على هذا النشاط [60] .

---

(49) زبيدة محمد عطا ، اليهود وتجارتهم في مصر الإسلامية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2007م ، ص 74، 77 – أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 496- 497.

(50) المهدية : أسسها عبيد الله المهدي الفاطمي عام 300هـ/ 914م .
مجهول : تقديم الأقاليم فى نشر المعارف والصنائع مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية ، رقم ٢٦٥ ورقة5 - ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق وضعا ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ، ١٩٨٦م، ص ٤٠٩ – Marciaia. Gorge : len chiecher musulmane , paris. P. 55 tunhse , alegire, marop espagne,secili

(51) تونس : كانت تسمى سابقا بمدينة قرطاجنة وترشيش ، تقع على جبل يقال له جبل أبو عمر .
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، دار صادر ، بيروت ، 1977م ، مادة تونس ، ص 60.

(52) عيداب عبارة عن بلدة صغيرة تقع على ضفة البحر الأحمر (القلزم) بها مرسى خاص بالمراكب التى تأتى من عدن إلى الصعيد .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،مج4 ، مادة عيداب , ص 171.

(53) مدينة يمنية تقع على ساحل بحر الهند (المحيط الهندي) .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مج4 ، مادة عدن ، ص 89.

(54) سواكن هى مدينة تقع بالقرب من عيداب بها مرسى وتشتهر بالتجارة .
الحميرى ، الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ص 332.

(55) تقع مدينة قوص بصعيد مصر يسكنها الأقباط وهى تعتبر محطة تجارية للتجار القادمين من عدن .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مج4 ، مادة قوص ، ص 413.

(56) سيراف مينة تقع على ساحل بحر فارس (الخليج الفارسي) كانوا التجار يسمونها بشيلاو.
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 3 ، مادة سيراف ، ص 294.

(57) زبيدة محمدعطا ، المرجع السابق ، ص 74 ، 77- أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 496- 497.

(58) الفندق : نُزل يهيأ لإقامة المسافرين بالأجر وهو عبارة عن بناء كبير الحجم مربع الشكل ، توجد به حدائق ذات الأشجار الكثيفة ، ويتألف الفندق من عدة طوابق حيث فى الدور الأرضي منه توجد المخازن والحوانيت التي تعبئ فيها البضائع ، والقصد من بناء هذه الفنادق هو للإقامة التجار الأجانب كى تسهل لديهم عملية القيام بالصفقات التجارية .
هويدا عبد العظيم رمضان ، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي العصر الفاطمي ، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1994م ، 300- 301 - المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، منشورات وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، 1994م ، ص 481.

(59) آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج2 ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999م ، 327.

(60) جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص 156.

كان التجار الأجانب يدفعون المال مقابل الإقامة في الفنادق تقدر بالدرهم والنصف عن كل ليلة يقضونها [61] .

هذا وقد تميزت الاسكندرية بوجود عدد من الفنادق المخصصة للتجار الأجانب وكان لكل منهم فندق واحد [62] ، إضافة إلى تنيس [63] التي ذكر بخصوصها ابن بسام بأن فيها "خمسون فندقاً بُنيت سنة 405هـ/1015م " [64] .

2. الوكالات [65] :

كانت الوكالة تشبه الفندق في نظامها وكانت تسمى أحياناً باسم الفندق، غير أن الاختلاف الوحيد بينهما كان منحصراً على مبيت التجار القادمين من بلدان الشرق الإسلامي [66] ، وعن طريق الوكالات تتم فيها عقد صفقات البيع والشراء سواء بالجملة أو بالتجزئة إضافة إلي توزيع البضائع على الأسواق وكان تجار الشرق يتخذون من الوكالة سكناً لهم ومكاناً يحفظون فيه أموالهم ووداعهم [67] .

كان التجار المسلمين يحفظون أموالهم ووداعهم في الوكالات ويتلقون رسائلا على عناوينهم ، إذ أنها كانت تقوم بعمل مكتب البريد كما كانت تتم فيها الأعمال المصرفية [68] .

يسمى صاحب الوكالة والمشرف عليها بوكيل التجار أو شيخ التجار أو شاهبندر التجار [69] .

هناك عدد من الوكالات المشهورة والمعروفة في مصر الفاطمية والتي شهدت أنشطة التجار الأجانب بمختلف انتمائتهم – نذكر منها على سبيل المثال – **"الوكالة الأميرية"** التي أُسست سنة 516هـ / 1121م من قبل [70] الوزير المأمون البطائحي [71] وكانت مخصصة للتجار العراقيين والشاميين [72] ، إضافة إلي وكالة **ابن ميسر** التي أُنشئت سنة 531هـ / 1137م [73] .

---

(61) المرجع نفسه والصفحة .
(62) ابن بسام ، أنيس الجليس في أخبار تنيس ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 14 ، 1967م ، ص14.
(63) تنيس : مدينة من مدن مصر تشبه الجزيرة في جغرافيتها يعيش فيها النصاري .
الحميري ، الروض المعطار ، ص 137.
(64) أنيس الجليس ، ص 14.
(65) الوكالات : مفردها وكالة وهى عبارة عن مبنى شبيه بالفندق في نظامه ، حيث تشمل على بيوت كثيرة العدد .
ابن ميسر ، أخبار مصر ، ص 62- المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج3 ، ص 92- المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج2 ، ص 92.
(66) ابن ميسر، المصدر السابق، ص 62- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص 92 – المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص 450- 451.
(67) المقريزى ، الخطط المقريزية ، ج2 ، ص 92.
(68) Goitein : Amediterranean society . vol 2 . secand press prekely . 1970 p. 246 .
(69) Goitein : Ibid . vol 2 . p 249.
(70) ابن ميسر ، المصدر السابق ، ص 80 .
(71) هو أبو عبد الله محمد بن فاتك تولى الوزارة في مصر في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله خلال الفترة (515- 519هـ / 1123- 1125م .
المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ج3 ، ص 64- 65.
(72) ابن ميسر ، المصدر السابق ، ص 80 .
(73) المصدر نفسه والصفحة .

3. **الخانات**[74] :

أُعتبرت الخانات من أهم المنشأت الاقتصادية فى التجارة المصرية خاصة فيما يتعلق بتجارة الكارم ، حيث كان التجار الأجانب ينشؤون بداخل كل منها مسجداً صغيراً وخزينة ، كان الخان يتكون من ثلاثة طوابق كان الخان يؤدى وظيفة حى قائم بداته ففيه يزدحم الناس خلال مواسم تجارة الكارم ، وكانت تتم فى الخانات الأعمال المصرفية حيث كان التجار يودعون ما يملكونه من ذهب وفضة لد أمين الخان [75] .

4. **القيسارية** [76] :

كانت القيسارية عبارة عن مجموعة من الأبنية العامة بها محال تجارية ومخازن ومصانع وأحياناً مساكن [77] .

هناك عدد من القياسر فى مدينتى الفسطاط والقاهرة نذكر منها :

قيسارية ابن ميسر الكبري بسوق وردان بالفسطاط [78] وقيسارية ابن ميسر الصغري التى كان يباع فيها الصناديق وكان بها أعيان من التجار [79] إضافة إلى قيسارية ابن أبى أسامة وجهاركس وقيسارية ابن يحيى [80].

أما القياسر التى كانت فى مدينة القاهرة فتتمثل فى قيسارية المحلى التى كانت سكناً لتجار الصوف ، حيث يباع فيها جميع أنواع الصوف [81] .

- الخاتمة:

صفوة القول . يلاحظ إن الدولة الفاطمية وفرت للجاليات التجارية الأجنبية – وعلى مختلف إنتمائتها الدينية – المسيحية واليهودية – سُبل العمل الاقتصادي الناجح في أراضيها ، وذلك من خلال توثيق تلك باتفاقيات تجارية طويلة وقصيرة المدي ، إضافة إلى هذا مساعدة الدولة لهم في بناء بعض المنشأت التجارية والى تخدم الدولة الفاطمية بشكل أولى ومهم .

---

(74) الخان : عبارة عن حانوت أو متجر ، وقيل بأنها اسم لكل سكن صغيراً أو كبير .
محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، 1993م ص 185- المعجم الوجيز ، ص 215.

(75) ابن المجار ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (تاريخ المستبصر) ، ج1 ، تحقيق : أوسكار لافرجرين، ليدن ، 1950م ، ص 192- ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001م ، ص 37 .

(76) القيسارية : وهى سوق خاص بالتجارة في مدينة من المدن .
محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، ص 72.

(77) راشد النبراي ، المرجع السابق ، ص 272.

(78) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ج4 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 2004م ، ص 39.

(79) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(80) المقريزى ، الخطط المقريزية ، ج2 ، ص 86 ، 90.

(81) ابن الدقماق ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 38.

ثُبت بالمصادر والمراجع

أولاً : المصادر المخطوطة :

(1) مجهول : تقديم الأقاليم في نشر المعارف والصنائع والأقاليم ، مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسي، رقم 265.

ثانياً : المصادر المطبوعة :

(2) الأنطاكي (يحيي بن سعيد ت 458هـ / 1066م) : تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، مؤسسة جروس بروس ، بيروت ، 1989م .

(3) ابن أيبك الدواداري (أبو بكر عبد الله بن أيبك ت 736هـ/ 1335م): كنز الدرر وجامع الغُرر، (الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)، ج6 ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار ، القاهرة ، 1961م.

(4) ابن بسام (محمد بن أحمد توفى في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) : أنيس الجليس في أخبار تنيس ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 14 ، 1967م .

(5) ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم ت 777هـ / 1376م) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001م .

(6) البغدادى (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت 739هـ/ 1332م) : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج 1-2، تحقيق : على محمد البجاوى ، دار الجيل، بيروت ، 1992م.

البلاذرى (أبو الحسن أحمد بن يحيى البغدادى ت 279هـ/ 892م) : فتوح البلدان ج5، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م.

(7) _____ :المشترك وضعا المفترق صقعا ، عالم الكتب ، بيروت، ط2، 1986م.

(8) بنيامين التطيلي (بنيامين بن بونة التطيلي الأندلسي توفي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) : رحلة بنيامين ، ترجمة : عزار أحمد ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1945 .

(9) الحميرى (محمد بن عبد المنعم توفى فى القرن 9هـ/ 15م): كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2، 1984م.

(10) ابن حيون المغربى (القاضى أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور ت 363هـ/ 973م): رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق: فرحات الدشراوى ،

الشركة التونسية – تونس ، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر ، 1971م .

(11) ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت 300هـ / 912م) : المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، 2001م .

(12) ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ت 809هـ / 1406م) : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج4 ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 2001م .

(13) ابن ظافر الأزدي (جمال الدين أبو الحسن ت 612هـ / 1215م) : أخبار الدول المنقطعة – القسم الخاص بالفاطميين ، تحقيق : أندريه فريه ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1972م .

(14) القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي ت 821هـ / 1418م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج3-6 ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 2002م .

(15) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز " تاريخ المستبصر"، تحقيق : أوسكار لافجرين ، ليدن ، 1928 م .

(16) المخزومي (أبو الحسين علي بن أبي عمر عثمان بن يوسف ت 585هـ / 1189م) : المنهاج في علم خراج مصر ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1986م .

(17) المسبحي (محمد بن عبيد الله أحمد ت 420هـ / 1029م) : أخبار مصر ، ج40 ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة ، 1981م .

(18) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت 845هـ / 1441م) : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، ج3 ، تحقيق : محمد حلمي أحمد ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1996م .

(19) _____ المقفى الكبير ، ج2-5 ، تحقيق : محمد اليعلاوى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1991م .

(20) _____ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) ، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م .

(21) ابن مماتى (أبو المكارم الأسعد بن مهذب الخطير ت 606هـ / 1209م) : قوانين الدواوين ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، 1991م.

(22) ابن ميسر (تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب ت 677هـ / 1278م) : أخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1981م .

(23) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت 733هـ / 1333م): نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ، ج8 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1931م .

(24) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ت 626هـ/ 1229م) : معجم البلدان ، مج 2- 3-4 ، دار صادر ، بيروت ، 1977م .

(25) _____ المشترك وضعا والمفترق وضعا ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ، 1986م .

ثالثاً : المرجع العربية والمُعربة :

(26) آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 199م .
(27) أرشيبالد ، القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500 -1100م) ، ترجمة : أحمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1960م .
(28) أيمن فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2007.
(29) جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط4 ، 1999م .
(30) جوايتاين ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ترجمة: عطية القوصي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1980م .
(31) راشد النبراوي ، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1948 م .
(32) زبيدة محمد عطا ، اليهود وتجارتهم في مصر الإسلامية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2007م .
(33) شارل ديل ، البندقية جمهورية أرستقراطية ، ترجمة : أحمد عزت عبد الكريم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1961م .
(34) صابر دياب ، سياسة الدولة الإسلامية في حوض المتوسط من أوائل القرن الثاني عشر الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1976م .
(35) فاطمة مصطفي عامر ، تاريخ أهل الذمة في مصر من الفتح إلى نهاية العصر الفاطمي ، ج1 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، 2000م ز
(36) مصطفي حسن الكناني ، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى (1095- 1171م / 567- 488هـ) ، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية ، 1981م .
(37) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي، ج1 ، ترجمة : أحمد محمد رضا ، دار الفكر ، دمشق ، 2003م .
(38) هويدا عبد العظيم رمضان ، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح إلي العصر الفاطمي ، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994م .

رابعاً : المجلات والدوريات العلمية :

(39) أمين توفيق الطيبي ، جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب من خلال رسائل الجُنيزة ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، العدد 2 ، 1984م .

(40) صابر دياب ، العلاقات بين المدن الإيطالية والدول الإسلامية، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد4 ، 1973م .

خامساً : الرسائل العلمية :

(41) بدر عبد الرحمن محمد ، النشاط التجاري في مصر في العصر الفاطمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1977م .

سادساً : الموسوعات العلمية :

(42) مصطفي أحمد أحمد – حسام الدين إبراهيم عثمان ، الموسوعة الجغرافية ، ج4 ، دار العلوم ، القاهرة ، 2004م .

سابعاً : المعاجم والقواميس اللغوية :

(43) محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، 1993م .

(44) المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، 1994م .

ثامناً : المراجع الأجنبية :

(45) cahen – cl : le commerce de Amalfie dans le proch orient musulman avantet apres laeroisats competes rendusd Academie des Inscriptions et belles letters . 1977.

(46) Goitein : Amediterranean society . vol 2 . secand press prekely . 1970 .

(47) Mann, h. : the jews in Egypt and Palestine under the fatimed caliph . vol.1New York . 1970.

(48) Marciaia. Gorge : len chiecher musulmane tunhse , alegire, marop espagne,secili , paris .

(49) stanly lean pool : history of Egypt in the middle age, London, 1901.